دمياط
عزبة البرج
شارع الفنار

نجلاء إبراهيم محرم

قناديلُ الغيبة

NAGLAA MOHARRAM

" LANTERNS OF SLANDER "

اسم الكتاب : قناديل الغيبة
تأليف : نجلاء ابراهيم محرم
المطبعة : طيبة – دمياط
الطبعة : الاولي اكتوبر ١٩٩٩

نجلاء محرم

قناديل الغيبة

N. MOHARRAM

" LANTERNS OF SLANDER "

COVER BY : HOSSAM EL-KHIATT

لوحة الغلاف : حسام الخياط

الإهداء

إلى مكان
في أقاصي
الليل

وجومٌ علي وجه القمر

تَهمسُ لي
أنَّ القمرَ حنونٌ
مثلي
ضوؤه يستقي أُنسي
و الليلُ ينامُ علي شرُفاتِ اقترابي
بينما عيناك هادئتان كالوقتِ
في ثنايا هما عشقٌ أبديّ

أحلمُ
كأنما الفجرُ ، في عيني دائماً :
غناءُ زمنٍ بَعيد
يُفضي بغيابِ حضوري فيك .

هدهدةُ الموجُ لروحي
سكرةٌ
أفيقُ في غيابِ مكانِها
و عِناقُ الزمنِ الأوليّ
حيث الليلُ عيونٌ لنا
و الأماكن عناوينُ الغيابِ

جاءتْ ليلةٌ أخرى
آذَّنَ الماءُ .. و رتَّلَ
ألبَسَني حريره
و أنتَ تهمسُ لي
أني أغنيةٌ لا صوت لها.

كان الضوءُ مازال نائماً
و المطرُ يدقُ القلوبَ
و أنت تَهمسُ لي
أني طفلةُ الخريفِ
في عيوني رياحٌ هادئة
أوراقٌ لا لونَ لها
غرقٌ في اللاغرقِ

يقفُ الوداعُ بين حنايا الورودِ
في هذا الدربِ
في الليلةِ ...
وجومٌ علي وجه القمر
حين تعود
تَهمسُ لي !
أني ... .

مدينةٌ قديمةٌ لامرأةٍ قديمةٍ

ثَمَّةَ وجهُ ملتصقٌ بزجاجِ الشرفةِ
ثَمَّةَ وجهُ بالحائطِ
ثَمَّةَ وجهُ يُسقِطَهُ المطرُ المتواصلُ بالخارجِ

وحدةُ الروحِ
تألفُ النايَ القديم ،
مجراتُ السديم

وحدي هناك
في النقطةِ
أتجولُ في المطلقِ
أتجرعُ الهواءَ السرمديَ
أمتصُ كلماتِ الأحجارِ
كلماتِ الأشجارِ
تُعانِقُني أجسادُ الماءِ
و تمتَصُني صورُ الأشياءِ
في الظلمةِ
يتشكلُ الفناءُ
يصعُد قمراً
في عرشهِ ينتظرُ
وجه التي ..
التي

أمضي بحثيثِ الريحِ
بشجوِ جفونِ المطرِ
تتلألأُ الأعوامُ و تهبطُ ،
خلفَ الصخرةِ
الوجوهُ النائمةُ علي مشارفِ التلالِ
تُؤانسُ وحشةَ الفقدِ
وجهُ امرأة قديمة
يطوف بين أعوادَ الورد
يَحكي الشجرُ ، أوصافَ الضوءِ ،
أماكنَ إقامةِ الوقتِ
أرصفةً ذابتْ بأناملِ الفجرِ

رأيتُ البحرَ عاشقاً للجوعِ الممتدِ
طاولةُ الأثير ،
هُنَا و هُنَاك ... .

في انشغالِ الزمنِ
لا تتحدثْ و لا تصمتْ
تتمايلُ خُطواتُ أوتارِها الناعسةِ
مع الأحجارِ و الأشجارِ
تأتي الأقوالُ من الغيبةِ المرسومةِ
يأتي الصمتُ من حريرِ الأسطورةِ
بين دائرتيْن
تنامُ
لأستيقِظ علي غيابِها
فيِّ
أنا الرملُ في ضيّاع هوائها
أنا المسافةُ بين موجتيْن
و قمرٍ
فيها يمضي الرحيلُ
و تصبو رائحةُ الزهرِ الأول .

أستَيقظُ ...
يغفو الشتاءُ قليلاً ،
في قلبِ امرأةٍ
تجمعُ في الليلِ المطرَ
تراودُ النسيانَ عن ذاتها
تهجعُ كي
تعشقُ أبدا .

تَكُفُ مدينَتي عن التحليق
و ترحلُ في البقاءِ
تُعانقُ خريفاً نائماً
و ظلمةً في كَنفِ الضياءِ .

تنهيدة وجد

أينَ أنْتَ ؟!
وَسَط ما قيل من أحاديثِ الرعدِ و المطرِ
و دربٍ يئنُ بشكوى البردِ و الضجر
(بيانولةُ) الوقتِ
بين أفقٍ و أرض
تَجوبُ في الحياةِ الموت
خلفَ ستائرها
يعتريني صمتٌ و صمت .

أينَ كُنْتَ ؟!
حين حَدَّثني القمرُ
و رنينُ الريحِ
يأوي أوجاعَ الشجرِ
بأنَّكَ هنا
ووجهُكَ بلادٌ في جَنباتِها السفر
مُقيم كما الليلُ علي التلالِ
تأوي سوسنة
و تُطلق أسرَ الظلالِ

حائرةٌ ليلتي
حين يَسكُنُها اللامكان
و تفقدُ وعي الزمانِ بها

ليسقُطَ في ندى الأوراقِ جسدُها
تَرى الدمعُ يهيبُ بهذا الراقدُ أبداً

كُنتُ لا أسمعْ إلا صوتُك البعيد
يَسردُ رثاءً مجنوناً
تَتَهجَّدُ كي تَهوِيَ أليكَ العيونُ
وحيداً .
آه ....
كُلُّهم نائِمون .

غناءُ الماءُ
أيقظَ الليلَ
و يَستجيبُ لرقصِ سنديانةٍ باكيةٍ .

سَكَنَتْ الدربَ قلوبُ العصافيرِ
و الشجنُ الظليلُ ،
رَاقَصَ النسيمَ
القناديلُ تَنثرُ الدفءَ

وجهُك اعتراني
ألهبَ الشوقَ
المُخَبَّأ بوجداني

أرتَديتُ الوقتَ
و مَضَتْ تَحنُ لأُلفةِ الدروبِ أقدامي.

كُنتَ جالساً ، لا أدري بأي مكانٍ
تَهْذي هامساً بأنشودةِ حنانٍ

غُربةُ المساء
دربٌ من اللانهايةِ ،
لهذا القلبِ الوحيدِ
مُدَثراً بالليل يَمضي
بنسماتِ الزمنِ البعيدِ
في أقاصي الليلِ
زهرةٌ تُغني للرحيلِ .

قنديلُ روحي الصغير
تُرَنحه رياحٌ خفيّةٌ
تُنعِشُ السكونَ .

أثير

مسافرٌ في القلبِ
في حنيني ، في المَرايا
في أروقةِ الليلِ المتعبة
في الحنايا .

مسافرٌ في المدى
في السكونِ ، في الدُنا
في حقائبِ الليلِ الشريدة
في المُنى .

مسافرٌ أنتَ
يهيمُ بكَ الدربُ الطويلُ
و بلاداً تَحطُ بين راحتيّ القمرِ
تَستَقي ندى الأمسياتِ
من أيادي الصمتِ
تَحتَسي الذكرياتِ في كؤوسِ الوقتِ
لتبقى عَلى شفاهِكَ بقايا سحابةٍ زرقاء
و تبقى
مسافراً في الرحيل
في السلوى .

أغصانُ اللونِ تراكَ
حين تنامُ القناديلُ
و تُشرعُ المفرداتُ في الحلم
و أنتَ
تُشعِلُ الوجودَ ذكرى
لكني فيكَ أبغي حُلما .

حين تنامُ المفرداتُ في معطفِ شتائي
أُبغيكَ ناراً و ثلجاً
أُبغيكَ رداءً من ضوءِ القمر
أُمشِّطُ به أروقة الشوقِ .

في أثيرِ أبجديتي
مُدناً ترقى ..
لكني أبغي فيك اللُقيا .

و أنتَ علي مقرُبةٍ من جمرةٍ
أُهديكَ شُعاعَ عشقٍ
و دربا
و نهراً .

مُسافر ٌ أنتَ ... !
كُلَّ شيءٍ فيكَ يبقى
عيناك و الليلُ
يداك و الوردُ
همسُكَ بقصيدةٍ ظَمْأى .

يغيبُ فيكَ حناني دائما
و دائما
يغيبُ فيكَ العمرَ .

امرأةُ القمرِ

في مكانٍ
في أقاصي الليلِ
لَهَونا
لَهَتْ معنا الورداتُ
لآلئُ المطرِ
الطرقاتِ
معطفيَ عاشقيْن
و أيادٍ متعانقاتٍ
أحاديثِ صمتٍ
أدفأت النسماتِ .

كانت المدينةُ نائمةٌ
و العشّاقُ كزهورِ الشتاءِ
العصافيرُ على الأوراقِ
تنعمُ بإيقاعِ الدفءِ
و الهواءِ
استَيقَظَ المساءُ لأجلّها
و الغناءُ

في مكانٍ
في اقاصي الليلِ
رافقتنا الغيومُ
تَنثرُ أحاديثَ الموتى
من النجومِ
رثتها ضلوع الشجر
المهمومِ
جلَسنا نحتسي الوقتَ المفقود
نَخلع عن أجسادِنا هُويّاتِ زمنٍ
مَوْءُودٍ
نوصِدُ أبوابَ قصورٍ منسيةٍ
و نشربُ المطلقَ المنشود .

كانت المدينةُ هادئةً
إلا من عُرسِ الماءِ
و رقصاتِ ثلوجٍ عاريةِ النهود
و أضواء تُبعَثُ ليومِها
و تموت

في مكانٍ

في أقاصي الليلِ

يجتهدُ الوقتُ

لينامَ دونَ وعي

في جسدِ الغيّماتِ

و أرصفةٌ تعشقُ في صمتٍ

تُحاورُ وجوهَ الأبجديّاتِ

التي في أرديةِ الومضِ

كأن وَجْهَك

ألف وجهٍ للقمرِ

لأظلَ ....

امرأةَ القمرِ

أَحْمِلُ الليلَ و يحمِلُني

أُحَمِّلُ النجومَ أمكنةَ السفر

غداة تأتي عيناك

يصبحِ الرحيلِ عشقاً بيننا

و نداءً .... و قدراً

أيقونةُ السرمدِ

هديرُ الليلِ
كان جزءاً من هذا الجنونِ
ثَمَّةَ إثمٍ اقْتَرفَتْه
يدُ حنون
جَرُأتْ
أن تنزعَ الأفقَ
من غرقِ السكونِ
فهو قاتل
و أحياناً مقتول
و تُدْخِلُ معطفي كواكباً
و فصولاً
أرى الشمسَ من فمٍ باسمٍ
و هطولِ المطرِ من دفءِ العيونِ .

هديرُ الليلِ
طوقٌ من اللاَّزوردِ

علي جبينِ العَتمَةِ
في هذا الدربِ المجهولِ
حيثُ كُنا غصنيْن
يتنديان قطراتِ الرحيلِ
و يحترقان كثافةً للشوقِ .
أيقونةٌ من خُطىً السرمدِ
أسدلتْ أفقاً من
مطرٍ و ضوءٍ .
يداكَ تُوثّقان الفضاءَ حولي
تشرعان منازلاً للندى
لينامَ الدربُ آسراً وردَه
و تُبعثُ الأحلامُ من صمتها
تَسردُ أسرابَ اللونِ
و هو عاشق .

حنيناً تتلوه رياحٌ شقيةٌ
تعتلي شرفاتِ الفضاءِ
نشوةُ الطيفِ .. دفءُ اللامكان
حيث كنا علي جسد العَتَمَةِ
شعاعان من إنفلاتة برقٍ
مدينتان تصبوان ..
للتوق .
أجنَةُ الومضِ ترقُب
إنفلاتةَ عتمةَ ثكلى
كي يرى الثلج
عُرسه
و نحن في ظلِ زهرتْين
نغيبُ
لفجرِ الأنهر
ابتسامةٌ تذيبُ
ثغرَ الشفق
و نحن لظلِ شراعْين
نسيمٌ

ماذا يُبقي الليل من
عشقٍ أججَّ الصقيعَ ؟!
يُبقي
فضاءً يسبحُ فيه الحُلمُ
أغطيةً من أثيرٍ
لجسدْين يمرقان جوانبَ الوقتِ
في كلتا يديهم
أزمنةٌ تقيمُ
و يبقى الليلُ
هديراً
علي مسامع الندى
وفي أقاصي الرحيلِ .

جَالتْ أطيافُها
حَدَّثتْ معطفي الشريد
حَمَلَتْ لأجلي ، قناديلَ الشتاء
رافقتْ دربيَ الوحيد
حَثَتْ الريحَ علي البكاءِ
و باتتْ . . انعكاسَ البُعدِ فيَّ
مَوتي يحيا في مائها
شفوفُ سرمَدها
في حريرِ مساءاتي
و صباحاتي البيضاء

جسدي الأولِ ، جَلسَ غيرَ بعيدٍ
بينما مَكَثْتُ كثيراً في مد اراتِ عشقِها
أحَتسي العُمرَ
و أراني هُناك ....
نامتْ عصافيرُ روحي فوقَ أشجارِها
تُهدهِدُنا الكلماتُ
و تغريدُ البُعدُ يَشجينا
يُجلِبُ داخِلنا الذكريات .

تأسرُ معطفي وحشةٌ
طالتْ
حتى إذا هامَ الليلُ
أزدناه إغتراباً .

و ردُ الممراتِ ساكناً
يصبو لوحشةِ الضوءِ
لأناملِ الماءِ
و هي ترسمُ وتراً صدئاً .

استيّقظَتْ أوراقُ دروبي الصفراء
تتلمسُ جسديَ العائدُ إليها
إلي صديقاتِ الماء
جميعا نقرأُ اللونَ ..
في صمتِ العناءِ .

في ساحةِ الليلِ الطويلِ
بادرتُ أعانقُ لهفتي
و وجهي الذي أقبلَ صامتاً .
حين كنتُ معهنَّ
أحسستُ أنَّه في شوقٍ لزائرةٍ
لابَد لها أن تعودَ ،
لهذا الفراغِ المعذبِ .

في سكرةِ شعاعٍ
تَشَرَّبَ الليلُ امتدادي
و أَمْسَى مُعانِقاً .

إرتديتُ قمراً
و مضَيتُ
لعرسِ تَحَوُلي
أسفلَ النهرِ .

بكائياتُ ليلٍ

بكائيةٌ أولى

الليل يبكي
و النهارُ يزفُ الغمام
لاَ تكَف أرضي عن سُباتها
و لا يصحو الطير أو ينام
يأتي الوقتُ مقامراً
علي جسدي يضعُ أكفَ الظلامِ .

ناسكةٌ في الحزنِ
تراني .... !
أم غائبةٌ في النسيانِ
فوق شجرةِ دمعٍ أُحَرَق
و في غيَابات الوديانِ .

نم في عيون المساءِ البعيدِ
أقحواناً بريّاً وحيداً
غِطاءه رحيق الضيّاع
و الهواءَ المتعبِ الشريدِ .

أغنية قديمة
حَلَّتْ ضفائرَ الزمن
و قَطَّعَتْ أرجوحتي
و أنتَ بين سياجِ الهَذَيانِ
ترددُ
مدينة أخرى .

قديسةٌ هي الدمعة
تحوي رياحَ روحي الخَفِيةَ
تُسقِطُ رذاذَ الثلوج حولي
ثم لا تهدأ
كي تَقَبِّل أطرافَ قبريَ اليومي .

وردةَ كانت في مدارِ ذبولِها
تَنعمُ بالأبدِ
وقتَ اقتناص الكوكب .

بكائيةٌ ثالثة

جزيرَتُكِ تنامُ وديعةٌ
في وثيرِ الأثيرِ الرمادي
بين جفني الماء
جسدُكِ يتلألأ في الموت الفضي
و حده الشجرُ
يسهُر ليلك
و الضِّياع يؤنِسُها السكون .

قناديلُ الغيبةِ

لا تُغمضُ القلبَ عن أشجاني
و يأوي الهوى رياحَ الأماني
في قنديلٍ صغيرٍ
يقيمُ أمامَ النهرِ
سَكَنَتْ أحلامي
بعدَما هجرَ الوقتُ الزمانَ
و بَقِيَتُ الحكايات زاد الليلِ
و الشطآنِ
قنديلُ آخرَ الطريق يبكي
أوجاعي
و أنا أبحث عن وجهي
في غيمةِ الألوانِ
ملامُحك لا تُضيئ هذا الأفقَ
و هو يغرقُ في لُجةِ الثواني
أنتَ الشريدُ في رواقِ المسافاتِ
و أمتعةِ البرق
أنتَ الجريحُ بحدةِ النسيان ؟؟
و طنينَ البُعدِ
قنديلُ آخرُ الليلِ يَرَاكَ
طيفاً بوحشةِ زهرةٍ برية
حناناً مُتعَباً
لا يَدْري للضوءِ هُوِيّة .

النهرُ يَنسىُ كُلَ شيء
في غيابِ المدى
يَشتاقُ لِذاته أن تَرتَدي
حُلَّةَ السحابِ
في خيمةِ الأبدِ .
مَدينَتي تُبقي أَشرِعَتها
لعشقِ رياحٍ دائمةٍ
تُهَدهِدُ أوجاعَ المطرِ
المعتَّقِ بالغربةِ
و قواريرِ فراشاتٍ ذائبةٍ

الجسورُ التي في الفضاء
لا يعبُر عليها أحد
حتي جسدَك ،
في محكِ الغرق
يأوي وحدةً تَعشَقُ ذاتها
لكن وجهَك تأتي به الريحُ
وجداول السحائبِ
و المطرِ

ألّبسُ أنفاسَكَ
ليكونَ الشتاءُ أكثر دِفئاً
و أنا أوُي قنديلَ ذاتي
المعتمِ
للبحثِ عنْك
أُجابه الضجرَ بحناني إليك
مَدينَتي تُفْطِنُ إلي صمتي
و هذا الشراعُ المنكفئُ عن القلب.

من وريدِ الوعي
يمتدُ عناقٌ في الليل
مشدوه بالغيبةِ
برحيلِ النوافذ في الأفق
مع هذه الغيمةِ
أرحلُ الآن يا مَدينَتي
و قد قَبّلتُ أروقَتي
أطرقُ وردةً
تُلَبي نزيف الدربِ
إذ لا يقدر الجسد أن
يكون غيري .

رقصاتُ ضوءٍ

المساءُ الذي من عينيك أتى
زيَّنَ النوافذَ بالحُلمِ
و السماءَ بالأعيادِ
كان الدربُ طويلاً
و الضوءُ لا صوتَ له
في ثكناته
مرفأٌ للريحِ و العشّاقِ
أشرعته
بلادٌ تُسقِطَ حريرَها
علي جفونِ الندى
ليشهدَ الطير
أنَّ امرأةً
تستقي رقص الأغاديرِ
من هَدْأَةِ العَتَم
و ترى الزهرَ يرنو
لشذا افقٍ

أضواؤه تَمضي بخطى الرقص
يَرِقُ معطفٌ لهذا النائم
حين يَستكين ومضُ موسيقاه .

القلبُ علي مقرُبةٍ من ليلِ
و الصوتُ دون اتجاهِ
الوجودُ بنا يعشقُ ...
و الريحُ مرسمٌ للكلماتِ
جفونُ الليلِ ترتخي
بلآلئ أحلامِها
أُنشودة تَطلعُ من
قرارِ مائها
تُزَيِّنُ هذا المساءَ
علي مقرُبةٍ من بيتِ القمرِ .

مُقْلَتا الغسق

إرتحلي يا سماءُ بقلبي
و ابتعدي
هناك أبوحُ بعشقي
لوردةٍ لم يدركها غيري.
سكنتُ طيفَ المسافاتِ
و ليلي
ولأُوي جدارَ الهمسِ
و صمتي
أرى في الماءِ مقلتا الغسق ،
تجوبان حنايا الوجه
المنبعثِ من سلوى الروحِ
و شوقي، إذ يهفو لأريجِ العطرِ
يتطاير في جنبات نفسي
أرنو إليه ليَحْرِقُني
أولدُ فراشةً
أخرجُ من ذاتي الصغيرةِ
أقفُ بعلياءِ الأفقِ

عاشقة بأكفي أزمنة العشق
عاشقة بعيوني أقمار للغرقِ
خُلجاني موج و دفء مطرٍ
وطني أودية نخيلٍ أخضر
لسُكنى الطير المُهَجَّر
لينام الزمنُ آمناً ظلي.

إرتحلي يا سماء بقلبي
وأنْسَي
هنا ينهمرُ النهرُ
و يروي
حقول الضوءِ بصدري
أغيبُ في وعي الزمنِ
لأُبعثُ في منازلِ الومضِ
أغيبُ في صوتِ العصافيرِ
لأُبعثُ في ندى الغُصنِ
كي أكونَ نهارُك
و تكون مواسمَ عمري.

إبتسامةُ حبٍ

أتيتَ يا حبيبي من مسافاتِ القمرِ
أتيتَ تزيدُ الصمتَ عشقاً كالسيلِ فوق أوراقِ الشجرِ
أشعلتَ ضجيجَ العشقِ في ليلِ السكونِ
قد أصغى قلبي لعينيك دون أن أشعرَ بالسهرِ
رأيتُ فيك
مُدُني ترقصُ عاشقةً
ترتدي ثيابَ الليلِ الساهرةِ
و الوجودُ في عينيك يعزُف أغنيتي
من أنسام الحلم أَلِفتَ خاطِرتي
أهديتُها للمساء
أهديتُها للهناء
لوردةِ حملَتها أصابع يديك
كانت دائما تشغلُ مُهجَتي

أتيتَ يا حبيبي من مسافاتِ القمر
أتيت تمحو بخطاك غياب السفر
في ليلة كان فيها العمرُ ينتظر
نظرة عشق سحرية
همسة حب وردية
يغيبُ فيها حناني
و يغيبُ الضوءُ بوجداني

نحيا كالمطر
حبيبان يسكنُ فينا الليلُ
صديقان يشدُ لُقانا الدفءُ
و الشعرُ و الوَترُ

أتيتَ مِن حيث يدري خُطاك الزهرُ
و الطيرُ في مداك يَشْتمُ العطر
أتيتَ ، فخذني إليكَ
لا شئ يبقى لقلبي
دون أن تعشقَ عيناي عينيك .

عُشّاقٌ

صارحني قلبي بحنيني
أن أعبُرَ ، صمتي بيقيني
تُحيُني
و تنتظرُ عيناك مواعيدي
في مدينة العشاق
نلاقي الورد بالأشواقِ
وتُزَيِّنُ أضواؤك عيدي .

أُحبُكَ
يهيمُ الليلُ بترديدي
في مدينة الأفراح
الحبُ في الأحداقِ مُباح
يهدي روحي في يوم تغريبي .

وعد " حُبكَ كالشمسِ دفءَ بلادْ
وعد " ثغُرك كالفجرِ للصبح ميلادْ
و أمانٍ ترقصُ على الأغصانِ .

ورود الدنيا تُهاديني
أياماً و نسائماً و حناناً
تُهاديني سلاماً
في الروح
و في الوجدان .

المُنى تسكنُ ليُلكَ النشوانِ
و الهوى طفلٌ تداعِبُه يدُ الحنانِ
بابتسامة حبٍ
تُريحُ الزمانَ .... .

وحدهما يبتلعان المطر

وحدهما يبتلعان المطر
حين هبط بهما طائر
من فم المسافةِ
أقل المساء شهَوته
ليفرغَ علي اللاجئين عباءة
تُضاء ثكنات الهواء
بهمس رياحه .
الوقت ليل
و العشق يأوي ذاته
جسدان من بيضة طيف
مهاجر
المسافة فيهما وطْء من الصمت
تستشف عُشْبَ البللور
و جسراً من الرياح
لا تصحو القناديل من نومها
الآن ... فهي
في وثير الشفافيّة
تُكحِّلُ للغيم أجفانه
يتساقط الزمانُ من وحشةٍ
أساء للدروب غيابه

وجهان من تأرجح قطرة
أصاب الهوى فيهما عناءه
يفرغان ما في حقيبة الحنين
من عناقٍ
شبيه الزمان بأشجانه
وحدهما يتجردان من هُويّة
النسيان
يقيمان للنهر شطآناً
يَحُطُ الطيرُ عليها جناحيه.
وحَدهما و الليلُ امتداد
نوافذ واهنة
يَقَصُ القمرُ عليهما فيض
من العشاق الزائرين ديار
المدى .
أكاليلُ الومض تبوحُ
بألفةِ الأمد
الجسورُ تنحدرُ من مساءٍ
واسعِ الظلمةِ
في ليلِ الماءِ زهورٌ
تسردُ رواق الندى
الخفقانُ ينزفُ في الروحِ
هوىً .

أفقٌ من الغيابِ

يا من تدقون قلوبَ المطرِ
و تبكي لأجلكم الملائكة
الليلُ في أهدابكم
جرحٌ آخر
و البلادُ في غيمةٍ مسافرة
تعلو أودية القمر
موسيقىٰ الوقت تُعزَفُ
بأفواه الكآبة
و أنتم في خطىٰ الأحزان
تدنو في الأفولِ سحابة
مُوّشاة بغيابِ الألوانِ .
الوردُ في سهولِ الصمتِ لاينام
دربه يَئنُ من بردِ النسيان
بينما الآخر
جسدٌ لوحشةِ الزمان .
يا من تدقون قلوبَ المطرِ
و تبكي لأجلكم الملائكة
أعرفُ موتاً آخر
يَبكي فيه الوقتُ

أعرفُ أنين ينزوي
في رعشة البرق
حين يتكئ الوجه علي كثافة الفقد
و ينشغلُ الظلام بَمرثيةٍ للقلب .

لليلِ أسرارٌ
في جعبةِ موتِكم اليومي
حصاد دموعٍ
لم تزرها شمس مؤقتة.

الأفقُ مقيمٌ في ذاته
يُحاكي اللونَ
فيه تغصُ سماواته
أنتم .. موكبٌ للريح
يَعلْو .. شُرَفَاتِ فضائه
علي جسرٍ من الدموع
تَموُجُ سحائبُ غيماته.
كان الليل غناء من
قيثارة للرحيل
تَعبُر أنهرَ السكَونِ
تمتصُ حنين العطر
من غرق الزهور

و الريحُ تأوي القلوب
مع أفقٍ يغيب
أنتم ... نجومٌ متناثرةٌ
في جسدِ الغيومِ .



أُحِبُكَ أكثر

يأذنُ ليَّ الليلُ
أن أحِبُكَ أكثر
فالعمر شراع
لمرسى حنانك أبحر
من زمن الحلمِ
لِزمنِ القُربِ
يَخطو بأيامٍ تُزهِر
تَزهِرُ أنجم لدروبي
و سماءُ تُغدقُ عشقاً
كأنك شمسٌ تتجدَدْ
أو صوتٌ في الصحراء تَرَددْ
أَجولُ إليه
فيحمِلُني
لرقةِ عالمُ يتنسم
و حولي الوردُ يبتسمُ

يأذنُ لي الليلُ
أن أرحلَ
في قمرِ عينَيك و أسهرُ
أعشقُ عُمري لحظةً
أعشقُ صوتي صمتاً
فكثيرُ حَنيني
و حنانُكَ أكبر

في حلمِ يدَيك
يُردد قلبي أغنية
من لحنِ النبض و صوت الورد
و دفء الليل يَسكُنني .
أُحبُك
و ليرتاحَ قلبي في وطنِك
ينامُ مُوجي في بحرِك
إلينا القمرُ يُرسلُ أهدُبَهَ
و الليلُ علينا يُغدِقُ أنجمَه
و أنا أُحِبُك ..
أحبك .

عندما ينامُ الوقتُ

عندما ينامُ الوقتُ
بين أكفِ المساء
تحمله وجوهُ الغرباءِ
في أندية الثلجِ
و أضواءِ الأمطارِ
تسرقُ القمرَ غيمةٌ
أسقطتْ لونَ الصمتِ
علي هذا الهواءِ
يثيرُ قلبي رياحَ الاشتياقِ
و يشعلُ العتمْ حرائق اللقاءِ
لأجدَ الضوءَ
في مكانه
يخلعُ عن الليل هذا العناءِ
يستريحُ الضجُر في رواقٍ
علي مقربةٍ من بيتِ النجومِ
يألفُ وجهه
تنامُ مدينتي في شجرِ سكونهِ .
الوقتُ لا يعي الرحيلَ
عندما يأوي ذاته

إذ عيناك الكوكبان في غيابِ الزمنِ
تعشَقُ أروقتُهُما صمتَ المدنِ
حفيفُ يديك
مأوى الصوتِ الهاربِ مني .
كلَّما زادَ المساءُ بُعداً
دَنَا حنانُك يدركُني
أتحوّلُ في ثُباتِك
جمرة صمتٍ
تنهَلُ من نهرِ يديك .
كلّما إنزوى الطيفْ
و نامتْ وجوهُ الغرباءِ
تُبقيني الجمرةُ
أثيراً في هواءٍ .

الرحيلُ يأوي عشقاً

غصنانِ مُعلقانِ في الهواءِ
جذع الشجرةِ دون هُويّة
جذع من تيُبسِ الأشواقِ
حيثُ الأغاديرُ لا تعرفُ
صدى الغيمةِ
وحدهما
يُقيمان برزخاً للأفقِ
في غيبة القمرِ
ينتحب اللونُ في خيامِ الظلِ
متوجساً شرودَ الشجرِ
كأنَّما الليلُ أقامَ عرساً
لغريبيْن
جهلا اقتفاءَ الأثرِ
لجناحيْن
آن أنْ يُحلِّقا .
في عزلةِ الأثيرِ
هديرُ الصمتِ يأوي غرقاً .

غصنان في مرفأ الريحِ
أشرعة المطر
لا تحوي دفئاً .
إقامةُ الوقتِ دائمة
و الرحيلُ يأوي
عشقاً .

الوادي يجول الظلمةِ
أيّان ترتحل البروجِ
تأتي آهلة
تُسقِطُ من نافذةٍ هاربةٍ ، أجنةُ
أنجمٍ ترسمُ درباً
لتائهْين
في وطنٍ يألفُ ظمأ اللونِ .
حديثُ الأغصانِ يُومئ بشمسٍ
الدرب يستقبل أنهر
للقاء مساءٍ عائد
إلي الضوء
و يأوي الغصنان
رحلة مواسم الأبد .

خِزانةُ الحنينِ

هُنَا لزاماً عليَّ
أن أختصرَ الكلماتِ
و أسكنُ أسرارَ الكونِ
أختصرُ لزاجة التذكرِ
في وعاءِ الوعي
أنسجُ لافتاتِ الأثير
بخيوطِ المطرِ المرتحلِ
و أنضمُ إلي وجهك
في كهفِ العاشقين
أحلل مادة الجسدِ
في ينبوع غريق
من تأريخ الشوق
من تلعثم عقيق الضوء
المكتومِ عند فُوّهة الانصهارِ .
هنا لزاماً عليَّ
أن أمُسكَ بمفاتيحَ رُوحي
و أفتحُ أبوابَ خزانةِ الحنينِ

أتلو رياحي
في حرارة شمس الجبين
هذا أنتَ
في مشهدِك قبل الأخيرِ
و بعد ؟
استطرادُ لأفقٍ عقيمٍ
عند أولِ تغيّرٍ للغيمِ
أُقيمُ
في عراءِ مَحبَّتي
النهرُ يستقيم
لإنحدارٍ أدنىٰ في
تفاصيلُ العتمِ
أُخرجُ من دفاتري المُكدّسة
فوق رفاتِ السنين
عند أول الدربِ
يستهلُ المُضي فوق أثرٍ
لشعاعٍ قديمٍ
أجده وجه كآبتي و فرحي

وجه قمرك الضنين

ما زلت قصوري التي

لا أعرفها

و معاقل بَوحِ الدمعِ

لديها

حين يأوي الحنينُ

دروبك الأبدية ، و أنا أتأملُ

نوافذ عينيك في هذا الهواءِ ٠

غيم ٌمُضيئ

أتتْ الليلةُ
دَقتْ نواقيسَها
حَمَلَت نوافذِ السحب إلىّ
خيمة الليلِ
إحتفاءً بأذى الصمتِ
صارت الطُرُقاتُ تُحملُ أجسادَ جسدي
بينَّما الروحُ
تَحتَسي أنفاسك في هذا الغيم المضيئ .

البنفسجُ منثورٌ علي جسدِ السكون
و الوقت رماديّا ، حنوناً
يأوي اليه طائر ٌ من زمنِ الحيرةِ
وطني سماءٌ في منفى
مداراتُ اللجوءِ
لا تأوي قمراً .

كم من مسافةٍ تَغتَابُ الظنون
و ليلٌ ينامُ في عراءِ المطرِ
في أفقِ الحنين ، بيتٌ
يُبكيه الضَّوء
و وداعٌ يظل دون وقتِ
في صمتِ الشجرِ

أرضُ العُشبِ هُنَا
أوديةُ الماءِ هُنَاك
و هُناك عَيناك ، في الريحِ مَرْقَص ״
لدموعِ المساءِ
في عيونِ السحرِ غَفَونا
و ما كانتْ اليَقظةُ إلاَّ غَباء
أَسقَطَت من معطَفَينا الشتاء
علي أوراقِه تُؤوى' قطراتُ أحلامنا.
الليلُ يرتدي العشقَ في أمتعتِنا
القلبُ في أروقته متعب ״

سوف تَهبُ المسافةُ للزهورِ يوماً
بلا غيم ، بعيداً في غيبتنا
يأوي المطرُ رياحَ أنّاتِنا
حيثُ اللازمانُ موعدُنا
و اللامكان لقَانا
نُقيم للدفءِ بيوتاً من
وهجِ الذكرى .

فهرس

رقم الايداع بدار الكتب ٩٩/١٥٠٥١